أسماء

نشرة تستعرض سير وتراجم مضيئة متصلة بتاريخ الشيعة وأهل البيت عليهم السلام

١١

المحرر:

صادق جعفر

رضوى للانتاج الثقافي

زيد الشهيد

ما هي منزلته؟ وما هي حقيقة مذهبه وإيمانه؟

زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام هو أحد الشخصيات السامقة في سماء أهل البيت عليهم السلام، وقد مدحه عامة علماء الشيعة وفقهائهم المتقدمين والعديد من المتأخرين، وقد وردت في مدحه وذمّه العديد من الروايات الصادرة عن بعض الأئمة عليهم السلام، والروايات المادحة له صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين وعن الأئمة السجّاد والباقر والصادق والرضا عليهم جميعاً سلام الله، وأما الروايات الذّامة والقادحة فيه فقد صدرت عن الإمام الصادق عليه السلام، وقد أشبع العديد من العلماء والفقهاء هذا الأمر بحثاً وتنقيحاً ونقداً.

ومنهج ذم الأصحاب والقدح فيهم أمام العامّة – بل وبعض الخاصّة – هو منهج متبع لدى الأئمة عليهم السلام بقصد حمايتهم والحفاظ عليهم من شر السلطات الجائرة، وأمّا ذم زيد رضوان الله تعالى عليه فلم يكن للحفاظ عليه لأنه كان قد استشهد وقتئذ، وإنما لنفي أي صلة في الظاهر بين قيامه وبين الإمام عليه السلام، بل إن الروايات تعمّقت في التقية بحيث أوحت بأن زيداً رحمه الله قد اختلف مع ابن أخيه الإمام الصادق عليه السلام حتى على مستوى العقيدة، وهذا الأمر غير صحيح.

وقد تتلمذ زيد رضوان الله عليه على يد أبيه الإمام زين العابدين وأخيه الإمام الباقر وابن أخيه الإمام الصادق عليهم السلام، وله على ألسنتهم جميعاً مدحٌ شديد فيما يتعلق بنزاهته وعلمه وصلاحه.

حقيقة مذهب زيد عليه السلام:

لا نشك في أن زيد عليه السلام إمامي المذهب وأنه ولد وعاش واستشهد على طريق الأئمة من أجداده وأبيه وأخيه وابن أخيه عليهم السلام، وفيما يلي مجموعة من الروايات التي تدل بوضوح على ذلك.

روى الصدوق في الأمالي: بإسناده عن عمرو بن خالد، قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد، لا يضل من تبعه، ولا يهتدي من خالفه.

وعن الخزّاز القمّي: بإسناده عن محمد بن مسلم، قال: دخلت على زيد بن علي عليه السلام، فقلت: إن قوماً يزعمون أنك صاحب هذا الأمر.

قال: لا، ولكني من العترة.

قلت: فمن يلي هذا الأمر بعدكم؟

قال: سبعة من الخلفاء والمهدي منهم.

(قال ابن مسلم) ثم دخلت على الباقر عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: صدق أخي زيد، سيلي هذا الامر بعدي سبعة من الاوصياء والمهدي منهم.

ثم بكى عليه السلام، وقال: كأني به وقد صلب في الكُناسة. يا ابن مسلم، حدثني أبي عن أبيه الحسين عليه السلام، قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على كتفي، وقال: يا بني، يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يُقتل مظلوماً، إذا كان يوم القيامة حُشر وأصحابه إلى الجنة.

وعنه: بإسناده عن عبد العلا، قال: قلت لزيد بن علي عليه السلام: أنت صاحب الأمر؟

قال: لا، ولكني من العترة.

قلت: فإلى من تأمرنا؟

قال: عليك بصاحب الشعر (وأشار الى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام).

مكانة زيد العلمية:

وقد أشاد بعلم زيد ومكانته العديد من كبار فقهاء الشيعة كالصدوق والمفيد وغيرهم، وزيد هو أحد رواد الحركة القرآنية التي أطلقها الإمام الباقر عليه السلام، وكان له تأثير واضح ضمن تلك الحركة المباركة سواءً على مستوى العوام أو الخواص، وكانت له عدة مدونات في هذا الحقل.

قال المفيد: بإسناده عن أَبي الجارودِ زيادِ بنِ المنذرِ، قالَ: قدمتُ المدينةَ، فجعلتُ كلَّما سألتُ عن زيدِ بنِ عليٍّ قيلَ لي: ذاكَ حليفُ القرآنِ.

ونقل السيّد المقرم عن الروض النضير: في حديث أبي خالد الواسطي: صحبت زيداً بالمدينة خمس سنين، كل سنة أقيم شهراً وقت الحج، ولم أفارقه حتى أقدم الكوفة، فما رأيت مثله في العلم، فلذا اخترت صحبته.

وعنه، عن الحدائق الوردية: عن أبي غسان الأزدي، قال: قدم زيد بن علي الشام أيام هشام بن عبدالملك، فما رأيت رجلاً أعلم بكتاب الله منه، ولقد حبسه هشام خمسة أشهر وهو يقص علينا ونحن معه في الحبس تفسير سورة الحمد وسورة البقرة هذّ ذلك هذّاً، وذكر الكتاب فقال فيه: واعلموا رحمكم الله أن القرآن والعمل به

يهدي للتي هي أقوم، لأن الله شرّفه وكرّمه ورفعه وعظّمه وسمّاه روحاً ورحمة وشفاء وهدى ونوراً، وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النّظْم عن حِيَل المتكلّفين، وجعله متلوّاً ومسموعاً لا تَمجّهُ الآذان، وغضّاً لا يخلق من كثرة الرد، وعجيباً ومفيداً لا تنفد فوائده، والقرآن على أربعة أوجه، حلال وحرام لا يسع الناس جهله، وتفسير لا يعلمه إلا العلماء، وعربية تعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله وهو ما يكون مما لم يكن، واعلموا رحمكم الله أن للقرآن ظهراً وبطناً وحدّاً ومطلقاً، فظهره تنزيله وبطنه تأويله، وحدّه فرائضه وأحكامه، ومطلقه ثوابه وعقابه.

وعنه، قال: حدّث أبو خالد الواسطي وأبو حمزة الثمالي، قالا: حبّرنا رسالة في الرد على الناس، ثم خرجنا إلى المدينة فدخلنا على محمد بن علي الباقر عليه السلام، فقلنا: جُعلنا فداك، إنا حبّرنا رسالة رداً على الناس.

فقال عليه السلام: إقرؤوها.

فقرأناها، قال عليه السلام: قد أجدتم واجتهدتم، أفَهلْ أقرأتموها زيداً؟

قلنا: لا.

قال عليه السلام: إقرؤوها عليه، وانظروا ما يرد عليكم.

فدخلنا على زيد، قلنا: جُعلنا فداك، رسالة حبّرناها في الرد على الناس، جئناك بها.

قال: إقرؤوها.

فقرأناها عليه، حتى اذا فرغنا منها قال: يا أبا حمزة وأنت يا أبا خالد، لقد اجتهدتم ولكنها تكسر عليكم.

وما زال يرددها حتى فرغ من آخرها حرفاً حرفاً، فوالله ما ندري من أي شيء نتعجّب! من حفظه لها أو من كسرها، ثم أعطانا جملة من الكلام نعرف به الرد على الناس، قالا: فرجعنا إلى محمد بن علي عليه السلام فأخبرناه ما كان من زيد.

قال عليه السلام: يا أبا خالد وأنت يا أبا حمزة، إن أبي دعا زيداً فاستقرأه القرآن وسأله عن المعضلات فأجاب، ثم دعا له وقبّل ما بين عينيه.

ثم قال عليه السلام: يا أبا خالد وأنت يا أبا حمزة، إن زيداً أُعطي من العلم مثل ما علينا بسطه.

قال المقرم: ومن أمر الباقر عليه السلام بعرض الرسالة على زيد نعرف مقدار مكانته عنده وعظم خطره لديه، وأنه ممن يستحق إظهار الفضل لما أوتي من العلم الذي تحمّله آباؤه المعصومون عليهم السلام، وإلّا لم يخف على الباقر عليه السلام ما ظهر لزيد من وجوه الإشكال في الرسالة والخلل في الطعن على أولئك الناس، فكان عليه أن يعرّفهما النقص في ذلك التركيب ويرشدهما إلى الحجة اللازمة لنقض الخصم ودفع شبهته، لكن لمّا عرف من أخيه زيد وفاءً بما عنده من النقض وصلوحه لتلك المهمة أراد إظهار فضله أمام شيعته ليجب عليهم القيام بحقه وتنزيله منزلته.

أقول: الظاهر من جملة (أُعطي من العلم مثل ما علينا بسطه) أن المقصود هو أن لدى زيد العلم الذي أُمر الأئمة عليهم السلام بإظهاره ونشره بين الناس على كل حال، أما علومهم الأخرى والتي اختصّوا بها فلم يكن لزيد أن يتحصّل عليها من دون طريقهم أو إذن منهم عليهم السلام، ولعل ذلك شبيه بما قاله الإمام زين العابدين عليه السلام لعمته العقيلة زينب عليها السلام، حين خاطبها قائلاً: يا عمّة، أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة وفهمة غير مفهّمة.

كتب زيد الشهيد:

أما تدويناته فهي كثيرة وما تم رصدها يفوق العشرين كتاب ورسالة، ولكن لا يسع المقام هنا لاستعراضها بالتفصيل ولكن روايات زيد عن رسول الله وأهل بيته عليهم السلام متناثرة في الكتب الأربعة وغيرها من كتب الشيعة والسنّة وتفسيراتهم.

ماذا تعني كلمة زيدي؟

كلمة زيدي لها معنيان، أحدهما انتشر في القرن الهجري الثاني بعد قيام زيد واستشهاده،

كتب زيد الشهيد: (التفصيل)

تدويناته التي تم رصدها:

١. كتاب (تفسير غريب القرآن).
٢. كتاب (قراءة علي عليه السلام).
٣. كتاب (تفسير سورة الفاتحة).
٤. كتاب (الصفوة) في الإمامة.
٥. المجموع الفقهي.
٦. المجموع الحديثي.
٧. مناسك الحج.
٨. رسالة في إثبات الوصية والإمامة.
٩. رسالة في أجوبة لأخ له من أهل المدينة.
١٠. رسالة في الإمامة إلى واصل بن عطاء.
١١. تثبيت الإمامة.
١٢. رسالة في حقوق الله.
١٣. الرد على المرجئة.
١٤. قراءة زيد بن علي.
١٥. رسالة إلى علماء الأمّة.
١٦. كتاب مدح القلة وذم الكثرة.
١٧. كتاب الإيمان.
١٨. كتاب الخطب والتوحيد.
١٩. كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.
٢٠. كتاب المناظرات.
٢١. كتاب المواعظ والحكم.

والثاني انتشر في القرن الهجري الثالث واستمر إلى يومنا هذا، والاثنان لا علاقة جوهرية بينهما إلا في الشكل وليس المضمون.

فالزيدية بالمعنى الأول هو اصطلاح أطلق على كل من اعتقد بفكرة القيام بالسيف في وجه الحاكم الظالم، اعتماداً على ما قام به زيد عليه السلام، ولذا يُشار إلى كل من ينحى منحاه بأنه زيدي، أي يرى رأي زيد في القيام بوجه السلطة الحاكمة ويخرج عليها كما خرج زيد رحمه الله.

لذلك سُمّي أناساً صالحين على مذهب أهل البيت عليهم السلام بهذا العنوان، وكذلك أناساً آخرين قاموا بالسيف على حكام الدولة أو ولاياتها ولم يكونوا من أتباع أهل البيت عليهم السلام، فالكل يُصطلح عليه بأنه زيدي بهذا المعنى السياسي وليس المذهبي.

أما المعنى الثاني لكلمة الزيدية فهو الاسم الذي أُطلق على المذهب الفقهي المعروف والمستمر إلى يومنا هذا، فالزيدية كمذهب لا علاقة لزيد الشهيد به على الإطلاق، لأن المذهب الفقهي الزيدي إنما تأسس بعد قرن من شهادة زيد رحمه الله (والذي استشهد عام ١٢١هـ) أي في القرن الهجري الثالث، على يد مؤسسي المذهب وهم القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنّى المعروف بالقاسم الرسي المتوفي عام ٢٤٦هـ، وحفيده يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي والملقب عندهم بالإمام الهادي، وهو مؤسس الدولة الزيدية في اليمن، وتوفي عام ٢٩٨هـ، والناصر الأطروش أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو مؤسس الدولة الزيدية في طبرستان.

ولم يأخذ هؤلاء المؤسسين من زيد سوى قيامه بالسيف واعتبروا ذلك تشريعاً منه لهذا الأمر في كل زمان وقد استثمروا ذلك في كسب الأتباع وتأسيس الدول التابعة لهم، أما كتبهم وآرائهم الفقهية فهي قائمة على الاجتهاد الشخصي والقياس والاستحسان وغير ذلك من الأصول والقواعد التي تتنافى مع مذهب أهل البيت عليهم السلام، لذلك جاء مذهبهم أقرب وأمثل لمذاهب أهل الخلاف.(السبحاني)

الروايات المادحة لزيد عليه السلام:

لضيق المقام نورد رواية واحدة فقط عن كل معصوم.

- ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

روى الصدوق في العيون: بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن آبائه عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين عليه السلام: يا حسين، يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يتخطّأ هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرّاً محجّلين يدخلون الجنة بلا حساب.

- ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

روى الأصفهاني بإسناده عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي عليهم السلام، قال: يخرج بظهر الكوفة رجل يقال له زيد في أبهة (والأبهة الملك) لا يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون إلا من عمل بمثل عمله، يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم الطوامير أو شبه الطوامير حتى يتخطّوا أعناق الخلائق، تتلقّاهم الملائكة فيقولون هؤلاء حلف الخلف ودعاة الحق، ويستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: يا بني، قد عملتم ما أُمرتم به، فادخلوا الجنة بغير حساب.

- ما ورد عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام:

عن ابن طاووس: بإسناده عن أبو حمزة الثمالي، قال: كنت أزور علي بن الحسين عليه السلام في كل سنة مرة في وقت الحج، فأتيته سنة من ذاك وإذا على فخذه صبي، فقعدت إليه، وجاء الصبي فوقع على عتبة الباب فانشج، فوثب إليه علي بن الحسين مهرولاً فجعل ينشف دمه بثوبه، ويقول له: يا بني، أعيذك بالله أن تكون المصلوب في الكناسة.

قلت: بأبي أنت وأمي، أي كناسة!؟

قال عليه السلام: كناسة الكوفة.

قلت: جعلت فداك! أويكون ذلك!؟

قال عليه السلام: أي والذي بعث محمداً بالحق. إن عشت بعدي لترينَّ هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة مقتولاً مدفوناً منبوشاً مسلوباً مسحوباً مصلوباً في الكناسة، ثم يُنزل ويُحرق ويُدقُّ ويُذرى في البر.

قلت: جعلت فداك! وما اسم هذا الغلام!؟

قال عليه السلام: هذا ابني زيد.

ثم دمعت عيناه، ثم قال: ألا أُحدّثك بحديث ابني هذا: بينا أنا ليلة ساجد وراكع، إذ ذهب بي النوم في بعض حالاتي فرأيت كأني في الجنة، وكأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة والحسن والحسين قد زوجوني جارية من حور العين، فواقعتها فاغتسلت عند سدرة المنتهى، ووليت وهاتف بي يهتف (ليهنئك زيد، ليهنئك زيد، ليهنئك زيد)، فاستيقظت فأصبت جنابة فقمت وتطهرت للصلاة وصليت صلاة الفجر، ودق الباب وقيل لي (رجل على الباب يطلبك)، فخرجت فإذا أنا برجل معه جارية ملفوف كمّها على يده مخمّرة بخمار، فقلت: حاجتك؟

فقال: أردت علي بن الحسين.

قلت: أنا علي بن الحسين.

فقال: أنا رسول المختار بن أبي عبيدة الثقفي، يقرئك السلام ويقول: وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستمائة دينار، وهذه ستمائة دينار فأستعن بها على وقتك.

ودفع إليَّ كتاباً، فأدخلت الرجل والجارية، وكتبت له جواب كتابه وأتيت به إلى الرجل، ثم قلت للجارية: ما اسمك؟

قالت: حوراء.

فهيّؤوها لي وبت بها عروساً، فعلقت بهذا الغلام، فسمّيتهُ زيداً وهو هذا، وسترى ما قلت لك.

- ما ورد عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام:

وعن الصدوق في الأمالي: بإسناده عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال: إني لجالس عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، إذ أقبل زيد بن علي عليه السلام، فلما نظر إليه أبو جعفر عليه السلام وهو مقبل، قال: هذا سيدٌ من أهل بيته والطالب بأوتارهم، لقد أنجبتْ أم ولدتك يا زيد!

- ما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

وعنه في العيون: بإسناده عن عبدالله بن سيّابة، قال: خرجنا ونحن سبعة نفر، فأتينا المدينة فدخلنا على أبي عبدالله الصادق عليه السلام، فقال لنا: أعندكم خبر عمي زيد؟

فقلنا: قد خرج أو هو خارج.

قال عليه السلام: فإن أتاكم خبر فأخبروني.

فمكثنا أياماً فأتى رسول بسام الصيرفي بكتابٍ، فيه: أما بعد، فإن زيد بن علي عليه السلام قد خرج يوم الأربعاء غرّة صفر، فمكث الأربعاء والخميس وقُتل يوم الجمعة، وقُتل معه فلان وفلان.

فدخلنا على الصادق عليه السلام فدفعنا إليه الكتاب فقرأه وبكى، ثم قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، عند الله أحتسب عمي، إنّه كان نعم العم. إن عمي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا، مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام.

أقول: لاحظ احتساب الإمام عمه زيداً، ووقوله (لدنيانا وآخرتنا)، وأنه (كشهداء استشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام.).

- ما ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

عن الصدوق في العيون: بإسناده عن ابن أبي عبدون، عن أبيه، قال: لما حُمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون وقد كان خرج بالبصرة وأحرق دور ولد العباس، وَهَبَ المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقال له: يا أبا الحسن، لئن خرج أخوك وفعل ما فعل، لقد خرج قبله زيد بن علي فقُتل، ولولا مكانك مني لقتلته، فليس ما أتاه بصغير.

فقال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين، لا تقس

أخي زيداً إلى زيد بن علي فإنه كان من علماء آل محمد، غضب لله عزَّ وجلَّ فجاهد اعداءه حتى قُتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام أنه سمع أباه جعفر بن محمد بن علي عليهما السلام، يقول: (رحم الله عمّي زيداً، إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، ولقد استشارني في خروجه فقلت له: يا عم، إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك)، فلما ولّى قال جعفر بن محمد: (ويل لمن سمع واعيته فلم يُجبه).

فقال المأمون: يا أبا الحسن، أليس قد جاء فيمن ادّعى الإمامة بغير حقّها ما جاء!؟

فقال الرضا عليه السلام: إن زيد بن علي لم يدّعِ ما ليس له بحق، وإنه كان أتقى لله من ذلك، إنه قال (أدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام)، وإنما جاء ما جاء فيمن يدّعي أن الله تعالى نصَّ عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ويُضلُّ عن سبيله بغير علم، وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾(الحج ٧٨).

أقول: استدل البعض ممن يقول بأن زيد كان مجتهداً في خروجه ولم يكن مأذوناً من الإمام الصادق عليه السلام، بهذه الرواية، لأن الامام الرضا عليه السلام لم يُشِرْ إلى هذه المسألة أمام المأمون، بالرغم من كونه عليه السلام في وضع آمن.

وأقول: بأن الذي يقول بأن الامام عليه السلام كان في وضع آمن مع المأمون قد فاته ما فاته! فالإمام عليه السلام كان يعلم بأن كل ما قام به المأمون خدعة منذ اليوم الأول، وإن حياته عليه السلام كانت في خطر من المأمون بالذات قبل غيره، ولو أن الرضا عليه السلام أبلغ المأمون بأن زيداً كان مأذوناً من الإمام الصادق عليه السلام ولكنه لم يُعلن ولا زيد عن ذلك لعلّة التقية، لكان المأمون قد اتهم الرضا عليه السلام بأنه من أذن لأخيه زيد بالخروج، وأنه يدّعي البراءة منه لعلّة التقيّة أيضا.

- **ما هي أهداف حركة زيد عليه السلام؟**

كان زيد عليه السلام على علم بما ستؤول إليه حركته، وكان على يقين بأنه سيُقتل ويُصلب ويُحرق، وقد سمع ذلك من أبيه وأخيه وابن أخيه عليهم السلام منذ صغره وحتى يوم خروجه، وحتى بعض خواص الصحابة ممن خرجوا معه كانوا يعلمون ذلك وقد أوصل إليهم الأئمة عليهم السلام ما ورد فيه من أحاديث حول شهادته، ومع ذلك فقد خرج زيد وخرج بعض الأصحاب المأذونين معه وكان بعضهم من الفقهاء أو من المقربين من الامام عليه السلام كزياد بن المنذر والفضيل بن اليسار وسليمان بن خالد وأولاد أبي حمزة الثلاثة وغيرهم. فإذا كان الأمر كذلك، ولم يكن زيد يأمل حقيقةً في إسقاط النظام القائم أو الوصول إلى الحكم، فما الذي أخرجه!؟ وما هي حقيقة أهدافه الكبرى؟

يمكن القول بأن الأهداف الحقيقية لنهضة زيد عليه السلام كانت التالية:

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ بثارات الحسين عليه السلام: قال المفيد: كانَ زيدُ بنُ عليِّ بن الحسينِ عينَ إخوتِهِ بعدَ أَبي جعفرٍ وأفضلَهم، وكانَ عابداً وَرِعاً فقيهاً سخيّاً شجاعاً، وظهرَ بالسّيفِ يَأْمرُ بالمعروفِ وينهي عنِ المنكرِ ويَطالبُ بثاراتِ الحسينِ.

وعن البغدادي: أن زيداً قال للعراقيين: إنما خرجت على بنى أميّة الَّذين قَاتلُوا جدّي الْحُسَيْن، وأغاروا على الْمَدِينَة يَوْم الْحَرَّة، ثمَّ رموا بَيْت الله بِحجر المنجنيق وَالنَّار.

وعن الخوارزمي: بإسناده عن أبو عمر سعيد بن خيثم: أنّ زيد بن علي عليه السلام كتّب كتائبه، فلما خفقت راياته رفع يده إلى السماء، فقال: الحمد للهّ الذي أكمل لي ديني، واللهّ ما يسرني إني لقيت محمّداً صلى الله عليه وآله ولم آمر أمته بمعروف ولم أنههم عن منكر.

٢- تعبئة الوعي الإصلاحي والتغييري للمجتمع: روى فرات في تفسيره: بإسناده عن سعيد بن خيثم، قال: قلت لمحمد بن خالد: كيف زيد بن علي في قلوب أهل العراق؟

فقال: لا أحدثك عن أهل العراق، ولكن أحدثك عن رجل يقال له النازلي بالمدينة.

- **من شعر زيد:**(الخزاز)

نحن سادات قريش
وقوام الحق فينا
نحن أنوار التي من
قبل كون الخلق كنّا
نحن منّا المصطفى
المختار والمهدي منّا
فبنا قد عُرف الله
وبالحق قمنا
سوف يصلاه سعيراً
من تولى اليوم عنا

قال: صحبت زيداً ما بين مكة والمدينة، وكان يصلّي الفريضة ثم يصلّي ما بين الصلاة إلى الصلاة، ويصلي الليل كله ويكثر التسبيح ويردد ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾(ق ١٩)، فصلّى بنا ليلة من ذلك ثم ردّدَ هذه الآية إلى قريب من نصف الليل، فانتبهت وهو رافع يده إلى السماء ويقول: إلهي، عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة.

ثم انتحب، فقمت إليه وقلت: يا ابن رسول الله، لقد جزعت في ليلتك هذه جزعاً ما كنت أعرفه!؟

قال: ويحك يا نازلي! إني رأيت الليلة وأنا في سجودي والله ما أنا بالمستقبل يوماً، إذ رُفع لي زمرة من الناس عليهم ثياب تلمع منها الأبصار حتى أحاطوا بي وأنا ساجد، فقال كبيرهم الذي يسمعون منه (أهو ذلك؟)، قالوا (نعم)، قال (أبشر يا زيد! فإنك مقتول في الله ومصلوب ومحروق بالنار، ولا يمسك النار بعدها أبدا)، فانتبهت وأنا فزع! والله يا نازلي، لوددت أني أُحرقت بالنار ثم أُحرقت بالنار وأن الله أصلح لهذه الأمة أمرها.

٣- إعادة الاعتبار لرسول الله ﷺ ولشريعته: قال الإربلي: عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا يخرج على هشام أحد إلّا قتله.

فقلنا لزيد هذه المقالة، فقال: إنّي شهدت هشاماً ورسول اللهّ ﷺ يُسبُّ عنده، فلم ينكر ذلك ولم يغيّره! فواللهّ لو لم يكن إلّا أنا وآخر لخرجت عليه.

٤- كشف عدم شرعية النظام الأموي الفاسد: قال المفيد: كانَ سببُ خروجِ أبي الحسينِ زيدٍ رضي الله عنه - بعدَ الّذي ذكرْناه من غرضِه في الطّلبِ بدم الحسينِ عليه السلام - أنّه دخلَ على هِشام بنِ عبدِالملكِ ، وقد جمعَ لهَ هشامٌ أهلَ الشّامِ وأمرَ أن يتضايقوا في المجلسَ حتّى لا يتمكّنَ منَ الوصولِ إلى قربه، فقالَ له زيدٌ: إنّه ليسَ من عبادِ الله أحدٌ فوقَ أن يُوصى بتقوى الله، ولا من عبادِه أحَدٌ دونَ أن يُوصِيَ بتقوى اللهَ، وأنا أُوصيكَ بتقوى اللهِّ - يا أميرَ المؤمنينَ - فاتّقِه.

فقالَ له هشامٌ: أنتَ المؤهِّلُ نفسَكَ للخلافةِ الرّاجي لها؟ وما أنتَ وذاكَ - لا أُمَّ لكَ - وإنّما أنتَ ابنُ أمة!

فقالَ له زيدٌ: إنّي لا أعلمُ أحداً أعظمُ منزلة عندَ الله من نبيٍّ بعثَه وهو ابنُ أمةٍ، فلو كانَ ذلكَ يُقَصِّرُ عنِ منتهى غايةٍ لم يُبْعَثْ، وهو إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ عليهما السلام، فالنبوَّةُ أعظمُ منزلةً عندَ اللهِّ أم الخلافةُ يا هشام؟ وبعدُ، فما يقصُرُ برجلٍ أبوه رسولُ الله ﷺ، وهو ابنُ عليِّ بنِ أبي طالب.

فوثبَ هشامٌ عن مجلسِه ودعا قَهْرَمانَه، وقالَ: لا يَبِيْتَنَّ هذا في عَسكرِي.

فخرجَ زيدٌ رحمةُ اللهِّ عليه وهو يقول: إنّه لم يَكرهْ قومٌ قطُّ حرَّ السُّيوفِ إلا ذَلّوا.

٥- حماية حركة الأئمة عليهم السلام الإصلاحية والعقائدية، وإشغال سلطان بني أمية عنها: روى الحلي في السرائر، فقال: عن أَبُو عَبْدِالله السَّيَّارِيُّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالَ: ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِالله عليه السلام مَنْ خَرَجَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ عليه السلام: لَا أَزَالُ أَنَا وَشِيعَتِي بِخَيْرٍ مَا خَرَجَ الْخَارِجِيُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ الْخَارِجِيَّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ خَرَجَ وَعَلَيَّ نَفَقَةُ عِيَالِهِ.

أقول: من الواضح أن خروج الخارجي يشغل السلطة عن الحركات الهادئة التي لم تحمل السيف، كما إن الإمام عليه السلام بيّن أن هذا الخارجي يجب أن يكون من آل محمد ﷺ، لأن الخارج منهم يراعي الشروط الشرعية والصالحة للخروج ويروم الصلاح لا الإفساد، ومن يقتل معه يكون شهيداً، بينما من يخرج لدنيا أو زعامة أو مصالح سياسية خاصة فإن ما يفسده أكثر مما يصلحه، والمقاتل معه أو المقتول كلاهما مأثوم.

٦- خلخلة أسس النظام المنحرف: روى الكليني في الروضة، فقال: بإسناده عن عيص بن القاسم، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ... إن أتاكم آتٍ منّا فانظروا على أي شيء تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه، إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، ولو

ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه.

أقول: يستدل من كلام الإمام عليه السلام أن زيداً رضوان الله تعالى عليه خرج لينقض أركان سلطان مجتمع متسلط على رقاب الناس، وإنه بخروجه ضرب أركان تلك السلطة وخلخلها من الناحية الشرعية والسياسية والعسكرية، وأعطى مبررات كافية لمقاومته، خصوصاً وأنه حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكونه شخصية نموذجية في قمة المثالية الأخلاقية والاستقامة الدينية والمكانة الشرعية.

بيعة زيد عليه السلام:

قال ابن الأثير: كَانَتْ بَيْعَتُهُ: إِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ وَجِهَادِ الظَّالِمِينَ، وَالدَّفْعِ عَنِ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَإِعْطَاءِ الْمَحْرُومِينَ، وَقَسْمِ هَذَا الْفَيْءِ بَيْنَ أَهْلِهِ بِالسَّوَاءِ، وَرَدِّ الْمَظَالِمِ، وَنَصْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَتُبَايِعُونَ عَلَى ذَلِكَ؟

فَإِذَا قَالُوا (نَعَمْ)، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَيَقُولُ: عَلَيْكَ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ وَذِمَّتُهُ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ لَتَفِيَنَّ بِبَيْعَتِي، وَلَتُقَاتِلَنَّ عَدُوِّي، وَلَتَنْصَحَنَّ لِي فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.

فَإِذَا قَالَ (نَعَمْ)، مَسَحَ يَدَهُ عَلَى يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ.

لماذا الكوفة؟

لماذا خرج زيد في الكوفة، ولم يخرج في مقر إقامته الدائم أي المدينة المنورة؟

ويمكن الإجابة عن ذلك بالتالي:

١. الكوفة تمثل أحد أهم مراكز الثقل السياسي لدولة الخلافة، وبالتالي فإن انتفاض أمر السلطة في العاصمة الثانية لها أي الكوفة سيساهم بشكل كبير في نقض سلطان تلك الدولة.

٢. الكوفة مركز الثقل السياسي الأكبر لشيعة أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي فهي تمثل خياراً جيداً لتعبئة جمهور الناس وكسب التأييد وحشد المناصرين لدعوة ذات صلة بحركة أهل البيت عليهم السلام.

٣. الخروج في الكوفة يُبعد الشبهات السياسية عن الإمام الصادق عليه السلام المتواجد بالمدينة المنورة، وقد اقترن ذلك بالتقية واخفاء ارتباط الامام عليه السلام بحركة عمه زيد، كما اقترن بادعاء الخلاف بين زيد والامام عليه السلام، ولذلك لم ينعكس ما قام به زيد رحمه الله بصورة سلبية على تحركات الإمام عليه السلام، وإنما وفّرت له حصانة إضافية، فالأمويون خافوا من تكرار ما جرى بينهم وبين من يمثلون البيت العلوي الهاشمي في مناطق أخرى من البلاد الإسلامية فينتقض بذلك سلطانهم، لذلك لم يتعرض أحد منهم للإمام عليه السلام ولحركته طيلة حياته حتى انقضت دولتهم واندحرت إلى غير رجعة.

النهي عن التشدد في نقد زيد عليه السلام، حتى مع التقيّة:

نهى الإمام الصادق عليه السلام شيعته الذين لم يكونوا منتبهين لمسألة التقية عن التشدد في نقد زيد رضي الله عنه، فالتقية كانت موجهة لتشويش رؤية السلطة الأموية، ولم يكن القصد منها تشويه سمعة زيد رحمه الله عند شيعة الإمام عليه السلام.

روى الصدوق في المعاني: بإسناده عن أبي سعيد المكاري، قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فذكر زيد ومن خرج معه، فَهَمَّ بعض أصحاب المجلس أن يتناوله، فانتهره أبو عبدالله عليه السلام، وقال: مهلاً، ليس لكم أن تدخلوا فيما بينا إلّا بسبيل خير. إنه لم تمت نفسٌ منّا إلا وتدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة.

المصادر

١. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الشيباني. **الكامل في التاريخ**، منشورات بيت الأفكار الدولية، الرياض.
٢. ابن طاووس، السيد عبدالكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر. **فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين** عليه السلام **في النجف**، الطبعة الأولى المحققة، (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، تحقيق: نجف، الشيخ محمد مهدي، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف.
٣. الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى أبي الفتح. **كشف الغمة في معرفة الأئمة** عليهم السلام، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، (تحقيق: آل كوثر، علي)، دار التعارف، بيروت.
٤. الأصفهاني، أبي الفرج. **مقاتل الطالبيين**، الطبعة الثانية، (١٩٨٧م/ ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٥. البغدادي، أبو منصور عبد القاهر التميمي. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، الطبعة الثانية، (١٩٧٧م)، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٦. جعفر، صادق. التفصيل: السيرة الاستراتيجية للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: كيف توسّع وانتشر مذهب أهل البيت عليهم السلام؟ وكيف تشكّلت هويته وتبيّنت معالمه؟، (٢٠٢٠م/ ١٤٤٢هـ). (مخ).
٧. الحلي، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس. **كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي**، الطبعة الثانية، (١٤٢٩هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
٨. الخزاز القمي، أبي القاسم علي بن محمد بن علي. **كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الإثني عشر**، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ)، (تحقيق: الموسوي، محمد كاظم؛ الربيعي، عقيل)، مركز نور الأنوار في إحياء بحار الأنوار، قم المقدسة.
٩. الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي. **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة**، الطبعة الخامسة، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، النجف الأشرف.
١٠. الخوارزمي، أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي. **مقتل الحسين** عليه السلام، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ)، (تحقيق: سماوي، محمد)، أنوار الهدى، قم المقدسة.
١١. السبحاني، الفقيه المحقق جعفر. **بحوث في الملل والنحل: دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية**، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ)، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة.
١٢. الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. **أمالي الصدوق**، الطبعة الأولى، (١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٣. الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام، الطبعة الثانية، (١٤٣٤ه/ ٢٠١٣م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٤. الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه. **معاني الأخبار**، الطبعة الأولى، (١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
١٥. الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب. **الكافي**، الطبعة الأولى، (١٤٣٣ه/ ٢٠١٢م)، دار المرتضى، بيروت.
١٦. الكوفي، أبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات. **تفسير فرات الكوفي**، الطبعة الأولى، (١٤٣٢ه/ ٢٠١١م)، (تحقيق: الكاظم، محمد)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
١٧. المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، الطبعة الأولى، (١٩٩٥م/ ١٤١٦هـ)، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت.
١٨. المقرم، عبدالرزاق الموسوي. **زيد الشهيد ابن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام؛ **ويليه كتاب تنزيه المختار** رحمه الله، الطبعة الأولى، (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م)، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة.

أسماء

تصدر عن:
رضوى للإنتاج الثقافي

للمراسلات:
asmaaletterhead@gmail.com

توضيح:
محتوى **أسماء** متاح للراغبين في الاقتباس، مع ملاحظة نسب الاقتباسات إلى النشرة.

رضوى
للانتاج الثقافي